العشقية، بينما في نشيد أنانا يبقى المعنى رمزياً وغير سافر.

في هذا السياق، لجأ رجال دين وباحثون الى توضيح الجذور التي استمد منها نشيد الانشاد مادته وطابعه، مثل معظم محتويات الاسفار، التي استوحت، بل أخذت جذور مادتها من وقائع حضارات سادت في هذه المنطقة منذ القدم، وليست بدعة خالصة ابتدعها العبرانيون كأساس لمعتقداتهم الدينية.

التلمود في راهنيته

يتفق الصهيونيون على اختلاف اتجاهاتهم الدينية والايديولوجية على خصوصية وقدسية التاريخ اليهودي الخاص، وكذلك على تداخل هذا التاريخ الخاص بالتاريخ الانساني، وتداخل البنيات التاريخية لصالح مشروعهم الخاص جداً. فهم عندما وجّهوا اهتمامهم نحو فلسطين، في مطلع القرن الماضي، لم يروا واقعاً انسانياً تاريخياً، لأرض لها شعبها الموجود فوقها عبر التاريخ الانساني، وانما رأوا مفهوماً تلمودياً وهمياً، ابتدعوه ويدعى «ايرتس يسرائيل» مدعمين هذا الوهم بموجودات تاريخهم الديني.

لذلك، وبدلاً من التعامل مع الواقع الحي على الارض، نجدهم يرددون شعارات مثل «ارض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وغيرها من شعارات إكتسبت حلتها عبر التاريخ الديني، واقتربت في اتساقها الهندسي مع نفسها، من وجهة نظر الحسابات القبلية. وهي «دليل على صحة وراثة الصهيونية لهذه الرؤية القبلية (التلمودية) الطوباوية المعادية للتاريخ الحقيقي»[٨].

وسنرى بالدلائل المادية، مدى تطبيقهم لمكوّنات التلمود في ممارساتهم الفعلية على أرض فلسطين. فدافيد بن غوريون، أول رئيس حكومة في اسرائيل وأبرز زعماء الحركة الصهيونية في فلسطين، ركّز، دائماً، في خطبه وأقواله على المعنى التلمودي، حيث تصور ان الصهيونية تستطيع اجتياز الهوة بين المثال الديني التاريخي الى الواقع من طريق العنف. وفي رأيه ان العنف «هو الوسيلة الوحيدة لفرض الاتساق الهندسي اليهودي على جدل الواقع». ويتفق هذا القول مع ما ورد في التوراة على لسان يشوع بن نون: «إبقروا بطون الحوامل، إذبحوا الاطفال، أُقتلوا الرجال، احرقوا الارض، ثم استولوا عليها»[٩].

هناك دلائل كثيرة تؤكد استمرارية الالتصاق بالتاريخ الديني. من ذلك الدفاع الذي ساقه أحد الحاخامين اليهود في الجنود الاسرائيليين الذين نفّذوا مجزرة قبية، حين قال «ان الجنود انما كانوا يقتلون أطفالاً وثنيين فقط، دعا الى موتهم النبي موسى نفسه حينما أمر بقتل الاطفال المديّين». وكذلك وصف الحاخام عبيدة هدايا، العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، على انه «تحرير للاراضي المقدسة من سطوة الشيطان».

لنقرأ، مرة أخرى، في تاريخ العهد القديم: «انه عندما اجتمع ملوك حاصور ومادون وشمرون واكشاف وملوك الشمال في الجبل، وملوك العربة جنوبي كيروث ومرتفعات دور غربا، الكنعانيون في الشرق والغرب والاموريون والحثيون واليبوسيون في الجبل والحويون تحت حرمون في أرض المصفاة، ليدافعوا عن أراضيهم، فجاء يشوع بن نون وجميع رجال الحرب معه، عليهم عند مياه (ميروم) بغتة، وسقطوا عليهم فدفعهم الرب بيد اسرائيل... فضربوهم وطردوهم الى